

## ممثلة مصرية قديرة لم تطأ قدماها منصات التكرير

إنعام سالوسة  
صاحبة المئة وجه

● سالوسة تبدو حالة فنية فريدة من نوعها، إذ من النادر أن ينشغل الجمهور بفنانة مثلها ويبحث عنها وسط نجوم الشباب، وعندما لا يجدها ضمن الكرمين يتولى مهمة منحها تكريما من نوع خاص.

وخفة وعمق بما يعكس حجم النضج الفني الكامن في شخصيتها. رغم تقدمها في السن، لكنها لا تعيش على نجومية الماضي، ولا تحتفي في الميراث الذي تركته لسنوات، ولا رصيدها عند الجمهور، واستطاعت أن تتلون بشكل عصري مع متطلبات الفن الحديث، فتراها تطور من الأداء لتخاطب الأجيال الجديدة بطريقة أقرب إلى تطلعاتهم وعقلياتهم، حتى لا تضع نفسها في خانة الفنان الكبير الذي يستهدف أرباب الأسر، وصارت علامة مميزة في أفلام جيل المضحكين الجدد. وخاضت تجربة جريئة في بدايات مشوارها ببطولة أحد أهم المسلسلات العرائسية للأطفال في مصر "بوجي وطلمم"، رغم أن المشاركة في عمل يخاطب الأطفال مجازفة، لأنه يجعل الممثل نجما وقدره طوال حياته ويظل يتردد اسمه بين الصغار عندما يكبرون، أو ينتهي مشواره مبكرا، بحكم أن هذه الشريحة من الصعب تلبية رغباتها بسهولة.

وتمسكت بالاعتماد على نفسها وتطور أدائها، باعتبارها صاحبة موهبة لا تحتاج الدعم والمساندة إلا من الجمهور. طوال مشوارها الذي تجاوز 350 عملا، ظلت سالوسة كما هي لم تتغير أو تتبدل، إنسانة بسيطة هادئة قنوعة محتجدة في صمت، عندما تؤدي دور الأم تشعر من يشاهد الدور الذي تؤديه أن أمه هي التي تمثل، ولم يعرف عنها تقديم مشاهد مبتدلة، بل مارست الفن الذي يقبله كل بيت شرقي.

وهي من القلائل في الوسط الفني عموما، الذين تجاهلوا اكتساب الشهرة على حساب الفن، فهي تمثل من أجل أن تشبع رغباتها بحب الفن فقط، لذلك يصعب أن تجد لها حوارا صحافيا أو تلفزيونيا، ورغم محاولات الكثير من الإعلاميين لاستضافتها، لكن في كل مرة ترفض بشدة، وترد بانها تركز حياتها لخدمة التمثيل ومخاطبة الجمهور بالفن وكفى.

كان بإمكان سالوسة أن تكون نجمة شبك، أو على الأقل تفرض نفسها على الساحة لتحظى بالمزيد من الشهرة من خلال افتعال أزمات مع زملاء المهنة، كما يفعل البعض، ولم تدخل يوما في معركة كلامية مع فنان أو فنانة، فرصيدها من السجل الكلامي يكاد يكون خاويا، فهي كما يقولون عنها، من البيت للتصوير أو العكس.

اعتادت أن تترك التقييم للجمهور، ولا تعترف بكلام النقاد عنها، ولا تتأثر بما يسوقه الإعلام حولها، باعتبار المشاهد هو القاضي الذي يصدر حكمه على الفنان بشكل موضوعي وصادق، ويصعب أن تكتشف ما تخفيه شخصيتها سوى من كلام زملائها في المهنة عنها، بحكم الاحتكاك بينهم في دهاليز التصوير والبروفات خلف الكاميرات.

الشيء الوحيد الذي أجمع عليه من تعاملوا معها، أنها لا تتحدث عن أي شيء خارج العمل الفني، وجادة إلى أقصى درجة، وملزمة بكل ما يُملئ عليها، وتتفند المألوس منها في صمت دون نقاش، وتركز في كل دور على أن تترك علامة فارقة عند الجمهور، رغم أنها ليست من هواة خطف الأضواء، وتشارك في العمل كأنها في بداية المشوار وتريد إثبات الذات قبل الانطلاق.

صحيح أن التزام الفنان بالنص المكتوب وطريقة أداء الدور قد يجعلان منه نجما استثنائيا، لكن في حالة إنعام سالوسة الوضع مختلف، فهناك عبارات تنطقها في دور هامشي وغير مؤثر، وتؤديه بطريقة تجعله يخطف الأضواء مهما كانت مدته، فهي تستطيع التحول من التراجيديا إلى الكوميديا بسلاسة

أنداك، على رأسهم المخرج نور الدرداش الذي رشحها للمشاركة في مسلسل "لا تطفى الشموع"، حيث كان باكورة أعمالها، وخلال استطاعت أن تترك بصمة واضحة عند الجمهور.

بعدها انتهت عليها العروض، على مستوى السينما والدراما والمسرح، ونجحت في أن تعبر عن نفسها كممثلة فريدة من نوعها، يمكن أن تعطي للعمل قيمة ونقلها وجمالية ولو بانوار هامشية، لكن لا غنى عنها بالنسبة للجمهور، وما ساعدها في الماضي، أن الناس كانت تميز للفنان الذي يمثل بتلقائية وواقعية وعفوية ولا يركز على الثروة من أجل الشهرة السريعة.

## شغف بلا حدود

أكبر معضلة واجهت سالوسة في بدايات حياتها، أن مجال التمثيل في الستينات كان يتطلب مواصفات خاصة للفنانة، مثل الجمال الطافي والرشاقة والأنوثة المتوهجة، في حين أن قوامها كان عاديا، لكن استطاعت القفز على كل هذه القيود وفرضت نفسها من خلال رصيدها الوحيد، بانها إنسانة موهوبة بالظفرة. رغم زواجها من المخرج سمير العصفوري صاحب البصمة الفنية الواضحة في المسرح بمصر، غير أنها لم تعول عليه لتكون نجمة شبك، أو بطلة في الصفوف الأولى، بل كانت مشاركتها معا في نطاق ضيق،

لوهبتها الكبير من نجوم الفن

بعض النقاد يختارون المشهد لتدريسه في معهد الفنون، قد يعتقد البعض، أن خبرات إنعام سالوسة اكتسبتها من مشوارها الفني الطويل، لكنها في الحقيقة ولدت لتكون فنانة قديرة ومعلمة أجيال، يكفي أن الفنانة الراحلة سعاد حسني تعلمت على يديها في بداية حياتها فن الإلقاء، ودربتها على كيفية نطق الكلمات بطريقة صحيحة، وأداء أدوارها بشكل طبيعي لتكسب ثقة الناس في تمثيلها وتترك بصمة في كل أعمالها.

لم يكن ذلك بسبب علاقة الصداقة التي جمعت ما بين الفنانين في بداية مشوارهما الفني وامتدت حتى وفاة الأخيرة، بل لأن الأولى عرفت في الوسط الفني منذ ظهورها بانها متمكنة في الإلقاء، وتجيد الإقناع ببراعة ولا تجيد التصنع، وانشغلت في بداية مشوارها بدعم القدرات الفنية للأجيال التي عاصرتها، ولم تخل بإمكاناتها على أحد، والتي كان يتحدث عنها كل من عرفها.

استفادت سالوسة من دراستها في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ولأنها كانت شغوفة بالتمثيل منذ الصغر، ولديها حلم تتمسك بتحقيقه وجدت في الالتحاق بمسرح الجامعة بداية لوضع قدمها على الطريق الصحيح، وعندما حصلت على المراكز الأولى قررت التقديم لمعهد الفنون المسرحية.

لم تستغرق وقتا طويلا لإظهار موهبتها الفنية، إذ فور تخرجها في المعهد التحقت بفرقة للتمثيل، وتحمس لوهبتها الكبير من نجوم الفن

كي يحصل على رضا الجمهور ويجعله مقتنعا بالدور، لأنها تقدر الفن ولا تمارسه فقط.

إذا كانت قد اكتسبت من الخبرات ما يكفي لأن تصبح متمكنة من أداء أي دور يعرض عليها، فما يميزها بالنسبة للمنتجين والمخرجين أنها متواضعة إلى أقصى درجة، فلا تمارس التعالي أو التكرير على مخرج شاب يحاول توجيهها في أثناء العمل الفني، بل تستجيب كأنها ما زالت في بداية مشوارها وتبحث عن الانطلاقة وإرضاء الناس، باعتبارها وهبت حياتها للفن كمتفلس للحياة.

تكد تكون المرة الوحيدة التي وقعت فيها على منصة التكرير، يوم الاحتفال باليوم العالمي للمرأة في مارس الماضي، عندما وجهت إليها قرينة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي دعوة لحضور الاحتفالية بغرض التكرير، وفور وصولها المنصة، ضجت القاعة بالتصفيق الحار، في موقف مؤثر انعكس على ملامح وجه الفنانة القديرة التي لم تنل حظها من التكرير.

## فنانة تبكي جمهورها

أجادت تقمص أدوار المرأة المصرية كافة، وظهرت بمحة وجه سينمائي ودرامي ومسرحي، وتنوعت بين الأم والجدة والأخت والزوجة والموظفة ورئيسة العمل والخادمة والفقيرة والاستقراطية والشعبية والريفية والصعيدية والعشوائية، وفي كل مرة تؤدي العمل بطريقة احترافية كأنها خلقت من أجل هذا الدور.

صحيح أن الكثير من الفنانات يتلون في أدوارهن ويقدمن قوالب فنية مختلفة، لكن سالوسة عندما تتقمص شخصية امرأة ريفية تؤديها كما لو كانت ولدت وتربت ونشأت وعاشت طوال حياتها في ضاحية ريفية وتجيد معرفة كل تفاصيلها ودهاليزها وعاداتها وتقاليدها ونمط حياتها، وليست بحاجة لمن يعلمها ويدربها على أداء الدور.

تعيش الدور المكلفة به قبل الوقوف أمام الكاميرات وتدرس الشخصية بعناية شديدة لتبدو طبيعية وتلقائية إلى أقصى درجة، فلو كان المشهد يستلزم أن تبكي بحرقة وتبدو حزينة ومنكسرة، تؤديه بطريقة قد تدفع الجمهور إلى البكاء معها، لصدق إحساسها في تمثيله. هكذا استطاعت أن تكون استثنائية في أغلب أدوارها طوال مشوارها.

لا ينسى لها الجمهور الطريقة التي أبكت بها مشاهدي مسلسل "الفتوة" الذي عرض في شهر رمضان الماضي، عندما علمت بنيا وفاة ابنها في العمل "حسن الجبالي"، وفارقت الحياة، لكنها عندما أدت الدور وهي تصوت، مثلته بطريقة أجت مشاعر الحزن بين الجمهور في دقيقة واحدة، لأنها أتقنت أداء لحظة وفاتها ببراعة جعلت

أميرة فكري  
كاتبة مصرية

اختتم مهرجان القاهرة السينمائي أعماله قبل أيام، وكالعادة، لم يتم تكريم الفنانة المصرية القديرة إنعام سالوسة، وهي الحقيقة التي كشفها نقاد أدوا إنعاجهم من تجاهل موهبة وهبت حياتها للفن عبر مسيرة امتدت لأكثر من ستين عاما، لكن يكفي أن الجمهور اعتاد أن يحتفي بها على طريقته مع كل مهرجان سينمائي.

تبدو سالوسة حالة فنية فريدة من نوعها، إذ من النادر أن ينشغل الجمهور بفنانة مثلها، ويبحث عنها وسط نجوم الشباب الذين يقعون في الصفوف الأولى والثانية، وعندما لا يجدها ضمن الكرمين يتولى مهمة منحها تكريما من نوع خاص، بكلمات مؤثرة قد تتجاوز معانيها ما كانت ستسمعها إذا تواجدت وسط كوكبة النجوم في المهرجانات.



الفنانة الراحلة سعاد حسني  
تعذ واحدة من الذين تعلموا  
فن الإلقاء على يدي سالوسة  
في بداية حياتهم الفنية،  
حينها دربتها على كيفية نطق  
الكلمات بطريقة صحيحة، وأداء  
أدوارها بشكل طبيعي

رغم كونها لم تحصل على البطولة طوال مسيرتها الفنية، لكنها في نظر الكثير راهبة في محراب الفن، قد تشارك في أي عمل لدقائق معدودة، لكن يصعب أن تخفي عن باقي الحلقات دون أن تترك بصمة يتذكرها بها الناس، فهناك أدوار بسيطة يبدو كأنها تم تفصيلها على مفاصم وشخصية وموهبة سالوسة.

## سند النجوم الكبار

ما يميز سالوسة التي تجاوزت الثمانين عاما، أنها لم تتأثر بعدم تكريمها، أو بمعنى أدق تجاهل ما قدمته للفن المصري في مسيرة يصعب تكرارها، لكنها تريد توصيل رسالة للجمهور وشباب المهنة من زملائها، بان الاجتهاد والمخبرة حتى النفس الأخير وإتقان العمل على الوجه الأكمل، هما التكرير الحقيقي للإنسان، قبل أن يمتد عليه الآخرون بالاعتراف بقيمته.

بعض نجوم الصف الأول يتحدثون عن شعورهم بالطمأنينة لمجرد معرفتهم بانها تشاركهم في عمل ما، بينهم من يعتبرها السند الحقيقي له، فهي لا تمنع في تقديم النصيحة والإرشاد لكل من يعمل معها حتى لو كان بطلا وصاحب شعبية، ولا تكف عن توجيهها إلى الأفضل



مسلسل «بوجي وطلمم»  
الذي قدمته سالوسة يعد أحد  
أهم المسلسلات العرائسية  
للأطفال في مصر، رغم أن  
المشاركة في عمل يخاطب  
الأطفال مجازفة، لأنه يجعل  
الممثل نجما وقدره طوال حياته  
ويظل يتردد اسمه بين الصغار  
عندما يكبرون

لم يكن من الصعب على فنانة مثلها أن تؤدي دورا كوميديا. قامت بذلك ببراعة، حيث تضحك الجمهور حتى لو كانت جادة في المشهد، يعكس بعض ممثلي الجيل المساعد الذين يقدمون الضحك في صورة تهريج، ورغم أنها ليس "كوميديانة" بالمعنى الحرفي لكن جزءا من النكات التي اطلقتها محفورة وتردد إلى اليوم.

تمارس سالوسة الفن كهواية أكثر من كونه احترافا، وتتمرد على وتتحدى كل شيء، حتى تظهر للجمهور على هيئة نجمة، ليس مهما حجم الدور ولا مساحته، عمل مضمونه وطريقة الأداء، ولا ترفض عملا يعرض عليها مهما كان صغيرا، المهم أنها سوف تخرجها ما بداخلها من طاقات فنية، والأهم أنه يصعب وربما يستحيل عليها تكرار نفس الشخصية التي سبق وأدتها في أي عمل.

سالوسة بطبيعتها متمردة على النمطية، تقدم نفسها للمخرج والمنتج على هيئة فنان من قطعة صلصال، يشكلها كيفما يشاء، بما يتناسب مع الدور، كوميديا، تراجيدية، شرسة، هادئة، كئيبة، مرحية، وهي في كل الحالات سوف تعيش الدور وتؤديه كما رسمه الكتاب.

